Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

اللّغة الشّعريّة بين الاعتباطيّة والقصديّة – دراسة في شعر المولدين العباسيين –

أ.م.د عبد الامير ماذي مذكور (*)
الجامعة المستنصرية – كلية الآداب – قسم اللغة العربية، بغداد، العراق
(*) الكاتب المسؤول: drbdulameer@gmail.com

الملخص

يتناول البحث علاقة الشّعر التّوليديّ بعلوم البلاغة العربيّة؛ بوصفها علاقة تأسيسيّة أسهمت في تشكيل طبيعة اللّغة الشّعريّة القائمة على الانزياح والمجاز وتوسيع الدّلالة. ينطلق البحث من تتبّع تطوّر الشّعر العربيّ من الجاهليّة وصدر الإسلام، حين كانت العلاقة بين اللّفظ والمعنى عضويّة مرتبطة بالواقع، إلى العصر العبّاسيّ الذي مهّد لظهور شعر المولّدين. كما يركّز على دور "علم البديع" في تقعيد شعريّة التّوليد وإنتاجه لمفهوم اعتباطيّة المعاني في التّراث الإسلاميّ، والتي امتدّت إلى العصر الحديث مع "دي سوسير". يخلص البحث إلى تأكيد القيمة المعرفيّة والحضاريّة للعلاقة العضويّة بين اللّفظ والمعنى في اللّغة العربيّة.

الكلمات المفتاحية: شعر المولّدين، الشّعر العبّاسيّ، الاعتباطيّة ، البلاغة ، اللّفظ والمعنى

تأريخ الاستلام: 2026-2-22 تأريخ القبول: 2026-5-10 تأريخ النشر: 2026-6-1

Poetic Language between Arbitrariness and Intentionality: A Study in the Poetry of the Abbasid *Muwalladun*

Asst.rof. Abdulameer Madi Madhkur.PH.D (*)
Mustansiriyah University, College of Arts, Baghdad, Iraq
(*) Corresponding author drbdulameer@gmail.com

Abstract

This research scrutinizes the relation between "Muwallad" generative poetry and the disciplines of Arabic rhetoric, considering it a foundational correlation that shaped the nature of poetic language, which is substantiated in deviation (displacement), metaphor, and the expansion of semantics. The research traces the evolution of Arabic poetry from the pre-Islamic era and the early Islamic period, where the

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

association between the signifier (lafẓ) and signified (maʿnā) was organic and closely tied to reality, to the Abbasid era, which catalyzed the emergence of the poetry of the *Muwalladūn*. Furthermore, it highlights the role of ʿIlm al-Badīʿ (the science of rhetorical figures) in codifying the poetics of this "generative" movement and in contributing to formulating the concept of arbitrariness in Islamic heritage, a concept that later extended into modern linguistics with Ferdinand de Saussure. The study concludes by reaffirming the epistemological and cultural value of the organic bond between expression and meaning in the Arabic linguistic tradition.

Keywords: Muwalladūn poetry, Abbasid poetry, arbitrariness, rhetoric, expression and meaning.

Received: 22-2-2026 **Accepted: 10-5-2026** **Published: 1-6-2026**

المقدّمة

لم يكن انتقال الشّعر من البداوة إلى الحضارة مرهونًا بانتقال الخلافة من الأمويّين إلى العبّاسيّين، فقد أخذ يتحضّر في صدر الإسلام؛ بعدما رقّق القرآن الكريم ألفاظ العرب الوحشيّة وعدّل في مقاصد اللّغة وألفاظها؛ لا سيّما مع الدّور الكبير لبلاغة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وهو الذي رسّخ مفاهيم القرآن اللّفظيّة في معانٍ حيّة، ورفعها إلى مصافٍ من الرّقيّ والتّشذيب مكمّلًا ما أتى به القرآن الكريم. في العصر الأمويّ، كان حكام بني امية ينزعون إلى الحياة البدويّة وأساليب الجاهليّين؛ ولم يبلغ الشّعر الطّور الذي بلغه إلّا حين اشتدّ اختلاط العرب بالأعاجم، وساد النّفوذ الفارسيّ في العصر العبّاسيّ، فبدأت ظاهرة التّوليد في معاني الألفاظ في الشّعر تحديدًا متجاوزة القصديّة الحقيقيّة وصولًا إلى "ابن المعتزّ"[1] الذي جعل كتابه "البديع" للظّاهرة وجودًا تفاعليًّا في"علم"، له أسس ورؤى؛ حتى أتي عبد القاهر الجرجانيّ[2] مؤصلًا "الظّاهرة الأدبيّة" بمرجعيّة نقديّة أخذها عنه أدباء العرب طوال الأجيال المتعاقبة، ليتلقفها علماء اللّغة الغربيّون، وهي ما تزال ساريَة المفعول والأثر إلى اليوم.

---

[1] أبو العبَّاس عبد الله بن المعتز بالله، أميرٌ وشاعرٌ عبَّاسي(861–909)، طالب بالخلافة،، وكان أديبًا وشاعرًا؛ آلت الخلافة العباسيّة إليه، ولُقب "المرتضى بالله"، ولم يلبث يومًا واحدًا حتى قتل وأخذ الخلافة من بعده المقتدر بالله.

[2] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمّد الجرجانيّ (1009– 1078 م) من علماء العربيّة، نحوي ومتكلّم ومؤسّس علم البلاغة. فارسيّ الأصل.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

أهمّيّة دراسة الموضوع : يعالج هذا البحث جذور انحراف الألفاظ العربيّة عن مقاصدها الحقيقيّة القصديّة، يبيّن أسبابها وتعاقلاتها الموضوعيّة في عدم قيام الأدب بدوره المنوّط به في معالجة قضايا الأمّة في تحريك الواقع المعيش. إذ يؤدّي الشّعراء دورًا بارزًا في هذا الميدان؛ في حين أنّ الشّعر العربيّ اليوم، والذي تعود جذوره إلى ظاهرة التّوليد الشّعريّ المنطلق من العصر العبّاسيّ، هو وجدانيّ رومانسيّ حالم؛ تغلب عليه نزعة الشّهرة، ما أدّى إلى عدم تفاعل الجماهير العربيّة؛ ويرجع السّبب الأساس في استبعاد تلك الأهمّيّة القصديّة والحقيقة اللّغويّة في مواجهة الاعتباطيّة.

الإشكاليّة: يرى النقّاد أنّ الشّعر، في العصر العبّاسي، شهد تحوّلًا دلاليًّا واضحًا مقارنة بالشّعر الجاهليّ والإسلاميّ والأمويّ، نتيجة امتزاج الثّقافة العربيّة بغيرها وظهور شعر المولّدين، حتى وصفه المستشرق الألماني الشّهير "كارل بروكلين" (Carl Brockelmann) بأنه شعر إسلاميّ باللّغة العربيّة لا عربيّ خالص[1]. مع الزّمن؛ ترسّخت عقيدة بلاغيّة قائمة على "فنون البديع" التي نظّر لها "ابن المعتزّ"، ثمّ جاء عبد القاهر الجرجانيّ ليؤسّس معايير نقديّة تبحث في العلاقة بين اللّفظ والمعنى. من هنا؛ يبرز الإشكال النّقديّ: هل العلاقة بين اللّفظ والمعنى اعتباطيّة أم علاقة عضويّة نابعة من بنية النّصّ ومقصديّته؟ ينبثق عن هذه الإشكاليّة الأساسيّة جملة أسئلة؛ أهمّها:

1. هل يرجع السّبب في نشوء ظاهرة الشّعراء المولّدين إلى تداخل البيئات الثقافيّة؟
2. هل اختلاف خصائص اللّغات، بأدبها ومعانيها ومصطلحاتها، سبب في توليد هذه الظّاهرة؟
3. هل عدم بزوغ كتب في النّقد ومعايير الشّعر مبكرًا سبب في تحليق الظّاهرة؟
4. ما أثر الخضرمة في الانزلاق نحو الشّعر التّوليديّ وصولًا إلى اليوم؟

الفرضيّات

1. اختلاف اللّغات لم يكن عاملًا حاسمًا في توليد الظّاهرة.
2. كتب المولّدون الشّعر متأثّرين بسليقتهم الأعجميّة وطبيعة لغتهم التي تعاني قلّة الألفاظ وتعوِّض عن ذلك بالاتّساع في المعنى.
3. كانت الخضرمة من العوامل الثّانويّة في ركوب المولّدين موجة الخيال وتوسيع أفقهم الشّعريّ؛ فجنحوا إلى المجاز والاستعارات.

منهجيّة البحث: يعتمد البحث المنهج النّقديّ. هو منهج بحثيّ تحليليّ يقوم على فحص الظّواهر أو النّصوص أو الأفكار فحصًا علميًّا معمّقًا، يفكّك الظّاهرة أو النّصّ،, ويكشف بنيته الدّاخليّة وافتراضاته الضمنيّة،

[1] محمّد تقي جون، **مدرسة المولّدين الشّعريّة**، مجلّة جامعة واسط – كلّيّة الآداب، عدد 13 كانون الأوّل 2018، ص 36.

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

ISSN:0258-1086

ويقوّمه وفقًا لمعايير عقليّة ومنهجيّة موضوعيّة. كما يهدف إلى التّمييز بين الجّوهريّ والعرضيّ وفهم دلالات الظّاهرة العميقة، في سياقها المعرفيّ والتّاريخيّ، وصولًا إلى تفسير أدقّ لإعادة صياغتها بصورة أكثر اتّساقًا وموضوعيّة.

أهداف البحث

1. تبيان حقيقة العلاقة بين الدّال والمدلول في اللّغة العربيّة.
2. كشف الضّعف المعرفيّ الذي تعانيه العلوم الإنسانيّة، بصفة عامّة، في مجال الأدب.
3. تبيان الفوارق بين حقيقة اللّغة القصديّة وفنون البلاغة؛ في انزياح المعاني عن الألفاظ.
4. بيان قصديّة اللّغة في الحقيقة الموضوعيّة في مواجهة اعتباطيّة الدّلالة.

مصطلحات البحث: تحديد المصطلحات العلميّة والأدبيّة أمر في غاية الأهمّيّة، كي نتمكّن من معالجة إشكاليّة البحث؛ فلها معاييرها الدّقيقة في المعنى واللّفظ؛ لغويًّا وعلميًّا. لذلك؛ سنبيّن أهمّها:

1. **البديع وفنونه:** في اللّغة هو الشّيء الجديد الذي لم يُسبق إليه، والمخترع أو المبتكر للأشياء على غير مثال سابق، ويأتي بمعنى الجديد والعجيب؛ أي إنشاء الشيء جديدًا من غير أصل سبق. قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿.. وجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا.. ﴾[2]. كما أنّ هذا المصطلح لا يصح إطلاقه على وجه الحقيقة إلّا على الله سبحانه، فهو من أسمائه الحسنى[3]، قال تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[4]. من "فنون البديع" التّكلّف: هو في اللّغة تجشّم الأمر على مشقّة[5]. في الأدب هو الإكثار من المحسّنات البديعيّة والألفاظ الغريبة ما يؤدّي إلى غموض المعنى، بخلاف الطبيعة والسّجيّة؛ لذلك أشار "حازم القرطاجنيّ"[6] إلى أنّ التّكلّف يسبّب خللًا في التوازن، ويقع بتوعّر الألفاظ أو ضعف ترابط الكلمات أو زيادة ما لا

---

[1] سورة الأحقاف، الأية 9

[2] سورة الحديد؛ الآية 27.

[3] محمّد حسن حسن جبل، **المعجم – الاشتقاق المؤصّل للألفاظ القرآن الكريم- مؤصّل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها**، المجلّد الأوّل، مكتبة الآدلب، القاهرة- مصر، 2012، ص 90.

[4] سورة البقرة، الآية 117.

[5] محمّد بن مُكَرَّم بن علي أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور الأنصاري، **لسان العرب**، ط 4، دار صادر، بيروت- لبنان، 1999، ص 1425.

[6] هو أبو الحسن حازم بن محمّد بن حازم القرطاجني؛ كان شاعرًا وأديبًا. له تآليف منها: "منهاج البلغاء وسراج الأدباء".

ISSN:0258-1086

يحتاج إليه أو نقص ما يحتاج إليه، أو التّقديم والتّأخير، أو القلب، أو العدول عن صيغة أنسب، أو إبدال كلمة مكان أخرى أصلح في السّياق[1].

2. **الدّال والدّلالة:** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[2]؛ الدّليل ما يستدلّ به، والدّليل: الدّال". الدّليل في اللّغة هو المرشد والكاشف عمّا يُهتدى به إلى الشيء، وهو ما يُستدلّ به[3]. أمّا في الاصطلاح فهو: ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر[4]، أي إنّ معرفة الدّليل توصل إلى معرفة المدلول، وغايته نقل العقل من الشّكّ إلى اليقين، أو من الجهل إلى العلم الموثوق. تنقسم الدّلالة إلى لفظيّة وغير لفظيّة. اللّفظيّة تدلّ على معنى وضع اللّفظ له. غير اللّفظيّة، مثل الإيماء والإشارة والخط، ومنها: المطابقيّة والالتزاميّة والتّضمّنيّة والضّدّيّة[5]: مطابقيّة؛ هي دلالة اللّفظ على تمام معناه الموضوع له، تضمّنيّة: دلالته على جزء معناه، التزاميّة: دلالته على معنى خارج عن موضوعه، لكنّه لازم له ذهنيًّا أو واقعيًّا. اللّوازم ثلاثة: لازم في الذّهن والخارج معًا، ولازم في الذّهن فقط، ولازم في الخارج فقط. في الخلاصة؛ الدّليل أداة المعرفة، في مختلف العلوم، به تُثبت القضايا وتُبنى الأحكام، وتقوم فاعليّته على العلاقة بين الدّال والمدلول، وعلى سلامة النّظر في مقدّماته.

3. **البيان:** ﴿ .. قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ .. ﴾[6] من ذلك الفصل والتّمييز جاء معنى الوضوح والظّهور؛ لأنّ المفصول المتميّز عن غيره واضح يلفت النّظر، وهو المعنى الذي جاءت به مفردات التّركيب القرآنيّة كلّها– عدا الظّرف (بين): بان الشّيء: اتّضح فهو بيّن (كسيّد)؛ والبيان: ما بيّن به الشّيء من الدّلالة وغيرها: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ... ﴾[7].. ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ..﴾[8]؛ فالبيّنات هنا تعني المعجزات التي تثبت صدق دعوى النّبوّة بأمور ظاهرة للجميع[9].

---

[1] حازم بن محمّد بن حسن، ابن حازم القرطاجني، أبو الحسن، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تحقيق محمّد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت– لبنان، ص 421.

[2] سورة الصف، الآية 10.

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ص 1414/2.

[4] الجرجانيّ علي بن محمّد بن علي الشّريف الحسينيّ، **كتاب التّعريفات**، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، ص 104.

[5] سيف الدّين الآمدي، **المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلّمين**، تحقيق حسن محمود الشّافعيّ، مكتبة وهبة، القاهرة، طبعة العام 1993، ص 69.

[6] سورة البقرة، الآية 256.

[7] سورة آل عمران، الآية 118.

[8] سورة البقرة، الآية 87.

[9] المرجع نفسه، ص 185.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

4. **المعاني:** عَنا: (فعل): عنَا/عنَا لـ يَعنو، اعْنُ ،عَنَاءٌ، عُنُوٌّ عَنْوَةٌ، فهو عانٍ، والمفعول مَعْنُوٌّ– عنا للحقِّ: خضع له وذلّ/ عَنَا الشَّيْءَ: أَبْدَاهُ/ عَنَا الأَمرُ به: نزل..عارضت بين استعمالات التّركيبين: عنو وعنى الواردة في "تاج"؛ فوجدت أكثرها جاء واويًّا معًا.. انفرد التّركيب البائي باستعمال "عنى بالقول كذا: أراده وقصده"، وما معناه، وهو يرجع إلى المعنى نفسه؛ لأنّ المعنى في القلب والكلام الظّاهر أثره ودليل عليه[1]. أيضًا؛ يقال: "عنى النبت" امتسك في الأرض ثمّ نما، وأعني المطرُ النّباتَ: أنبته.. من ذلك الأصل عنيت الشّيء (رمى) قصدته، ومن تعني بقولك؟ من تقصد؟..وعنيت كذا: أردته، أي إنّ هذا هو ما تبطنه (تحتبسه) في نفسك والكلام تعبير ظاهر[2].

5. **الحداثة والمحدثين:** الحداثة مصدر من الفعل حَدَثَ. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[3]. تدلّ في اللّغة على نقيض القديم وعلى ابتداء الشّيء وظهوره. فيقال: شابٌ مُحْدِث أي فتيّ السّن[4]. أمّا في الاصطلاح، فالحداثة في السّياق الغربيّ هي حال حضاريّة واجتماعيّة شاملة نشأت في أوروبا، تقوم على العقلانيّة والتّقدّم العلميّ والذّاتيّة (الفرديّة) والتّمرّد على الموروث التّقليديّ[5]، تمثّل اتّجاهًا جديدًا يُحدث تجديدًا وتغييرًا في المفاهيم السّائدة نتيجة التّحوّلات الاجتماعيّة والفكريّة واختلاف الزّمن.

6. **الحقيقة وتقسيماتها:** ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ﴾[6]؛ الحقيقة هي مطابقة الحكم للواقع، وتُعرّف بما ثبت واستقرّ، أو اللّفظ المستعمل فيما وضع له أصلًا. تنقسم الحقيقة دلاليًّا وأصوليًّا إلى حقيقة لغويّة (استعمال اللّفظ في معناه الأصليّ)؛ يستدلّ على الحقيقة بتبادر المعنى إلى الذّهن فور سماع اللّفظ من دون قرينة، أمّا المجاز يحتاج إلى قرينة لتوضيح المعنى المقصود.

7. **الطَّبْعُ:** يعني الخُلُق، السَّجِيَّة، الفِطْرَة، أو الطبيعة التي جُبِلَ عليها الإنسان. يُقال: "فلانٌ طيّبُ الطَّبع"، أي كريم السّجيّة والطّبيعة؛ ﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾[7]. الطّبع من معايير الشّعر في الموهبة الفطريّة ضدّ الصّنعة[8]. الشّعريّة العربيّة القديمة زاوجت بين مدرستين؛ إحداهما تقوم على الطّبع، وأخرى على التّكلّف، وسارتا جنبًا إلى جنب منذ العصر الجّاهليّ. النّقد القديم تناول هذه القضيّة في إطار

---

[1] محمّد حسن حسن جبل، **المعجم – الاشتقاق المؤصّل للألفاظ القرآن الكريم**..، مصدر سابق، ص 1566.

[2] المرجع نفسه، ص 1567.

[3] سورة الضحى، الآية 11.

[4] محمّد حسن حسن جبل، **المعجم – الاشتقاق المؤصّل للألفاظ القرآن الكريم**..، مصدر سابق، ص 396.

[5] محمّد مصطفى هدارة، **الحداثة في الأدب المعاصر: هل انفضّ سامرها**، مجلّة الحرس الوطنيّ، ربيع الآخر 1410، ص 103.

[6] سورة المؤمنون، الآية 116.

[7] سورة غافر، الآية 35.

[8] مجدي وهبي وكامل المهندس، **معجم مصطلحات الأدب**، مكتبة البيان، بيروت– لبنان، 1984، ص 108.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

تحديد المسارات الفنّيّة للشّعريّة العربيّة، والنّقّاد مع اتفاقهم على أهمّيّة الطّبع اختلفوا في أهمّيّة الصّنعة والتّصنّع في العمليّة الابتكاريّة.

8. **الاعتباطيّة:** مصدر من اعتباط: العشوائيّة والفوضى في اتّخاذ القرار اتَّسمت تصرّفاته بالاعتباطيّة. من العبط والاعتباط: "عبط الذّبيحة يعبطها عبطًا واعتبطها اعتباطًا: نحرها من غير داء ولا كسر وهي سمينة فتيّة (...) والعابط الكذّاب والعبط الكذب الصّراح من غير عذر، وعبط علي الكذب يعبطه عبطًا، واعتبطه افتعله"[1]. ندرك أنّ الاعتباط فعل ليس بينه وبين المفعول فيه علاقة سببيّة. على هذا؛ العلامة الاعتباطيّة هي التي ليس بين دالها ومدلولها رابطة سببيّة"[2].

تمهيد تاريخيّ: أطوار الشّعر العربيّ في مراحله التّاريخيّة

اختلف الأدباء وعلماء اللّغة في تعريف الشّعر، فلا يمكن اعتماد مفهوم واحد له إذا تحدّثنا عن الشّعر العالميّ بلغاته المختلفة. قال ابن طباطبا[3]: "هو الكلام المنظوم البائن عن المنثور الذي يستعمله النّاس في مخاطباتهم ونظمه معلوم محدود"[4]، وابن منظور[5]: "الشّعر مَنظومُ القول غلب عليه؛ لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كلّ عَلَم شعرًا"[6]. وقال أبو الهلال العسكريّ[7]: "الشّعر كلام منسوج ولفظ منظوم وأحسنه ما تلاءم

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ص 347 و 348.

[2] الطيب دبه، **مبادئ اللّسانيّات السّنويّة – دراسة تحليليّة البستمولوجيّة**، جمعيّة الأدب للأساتذة الباحثين، دار القصبة للنّشر، 79 الجزائر، 2001، ص 175.

[3] ابن طَباطَبا العَلَوي أبو الحسن محمّد بن أحمد بن محمّد الحسني الهاشمي القرشي(ت 322 هـ/934 م)، عالم وشاعر وأديب. ولد في أصبهان وتوفي فيها. له كتب ألّفها في الأشعار والآداب، منها: سنام المعالي، عيار الشّعر، الشّعر والشّعراء، نقد الشّعر.

[4] أبو الحسن محمّد بن أحمد بن محمّد الحسنيّ الهاشميّ القرشيّ المعروف بابن طباطبا العلويّ، **معيار الشّعر**، تح: محمّد زغلول سالم، ط1، الإسكندريّة، منشأة المعارف، طبعة العام 2010، ص 46.

[5] محمّد بن مُكَرَّم بن علي أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور الأنصاريّ المعروف بابن منظور (1232– 1311 م). هو أديب ومؤرّخ وعالم عربيّ في الفقه الإسلاميّ واللّغة العربيّة. أثرى المكتبة العربيّة بعدد من مؤلّفاته القيّمة، وأسهم في تطوير علم اللّغة العربيّة، فكان من أوائل العلماء الذين جمعوا بين دراسة اللّغة والأدب والتّاريخ، أشهر مؤلّفاته "معجم لسان العرب".

[6] محمّد بن مُكَرَّم بن علي أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور الأنصاريّ المعروف بابن منظور، **معجم لسان العرب**، حرف الشين– شعر، ج 8، ص 13647.

[7] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 395 هـ/ 1005م) عالم لغويّ وأديب نُسب إلى عسكر مُكرم من قرى الأهواز، له مؤلّفات كثيرة أشهرها جمهرة الأمثال.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

نسجه ولم يسخف، وحسن لفظه ولم يهجن، ولم يستعمل فيه الغليظ من الكلام فيكون جلفًا بغيضًا ولا السّوقيّ من الألفاظ فيكون مهلهلًا دونًا"[1].

أوّلًا- التّحوّلات الشّعريّة من العصر الجّاهليّ إلى العصر الأمويّ

بلغ الشّعر الجّاهليّ نضجًا فنّيًّا عاليًا، وتميّز بفصاحة اللّغة وجزالتها وبساطة البلاغة النّابعة من البيئة البدويّة مع بناء قصيديّ متماسك يجمع موضوعات الطّلل والرّحلة والفخر أو الغزل ضمن رؤية قدريّة للحياة. في صدر الإسلام تغيّرت وظيفة الشّعر من التّعبير القبليّ إلى نصرة الدّعوة الإسلاميّة وتمجيدها، كما أدخل تصوّرًا توحيديًّا للقدر والحياة، وتأثّرت الذّائقة بالقرآن الكريم، فكانت المرحلة انتقاليّة انقطعت فيها بعض تقاليد الجّاهليّة من دون أن تتبلور بدائل فنّيّة راسخة[2]. في العصر الأمويّ؛ اتّسع التّحوّل في الشّعر؛ إذ استُخدم أداةً دعائيّة فازدهر المدح السّياسيّ، وتجدّد الفخر القبليّ. ظلّ الشّعر الجّاهليّ مرجعًا لغويًّا وفنّيًّا مع ميل إلى تقليد مظاهره دون عمقه. كما ظهر شعر الفرق الدّينيّة والسّياسيّة بلغة أبسط وأكثر مباشرة[3]. أحدث التحضّر صراعًا بين نزعة محافظة تحافظ على العربيّة البدويّة وأخرى تعبّر عن الواقع الاجتماعيّ الجديد؛ فانتقل الشّعر من رؤية وجوديّة بدويّة إلى شعر دينيّ ثمّ سياسيّ، في تفاعل مستمرّ بين التّراث الجّاهليّ ومتطلّبات العصر الإسلاميّ، وتبدّلت اللّغة بين الجزالة الفطريّة والبساطة المتأثّرة بالتّحضّر[4].

ثانيًا- الشّعر العبّاسيّ ومرحلة الانقطاع التّاريخيّ

شهد العصر العباسيّ ثورة فنيّة أدّت إلى ظهور "مدرسة المولّدين"، وهي حركة تجديديّة أعادت تعريف الشّعر ووظيفته نتيجة التّفاعل مع الثقافات الأجنبيّة، لا سيّما الفارسيّة. تميّز هذا التحوّل بالانتقال من مركزيّة اللّفظ إلى مركزيّة المعنى، فابتكر المولّدون صورًا واستعارات خياليّة واسعة متأثرين بسليقتهم الأعجميّة التي تميل إلى الاتساع الدّلاليّ، ما أفرز شعرًا غنيًّا بالتخييل مع ما شابهه أحيانًا من تكلّف وصنعة، فكان أبرز سمات هذا التحوّل ظهور فنون "البديع" حتى صارت ركنًا أساسيًا في الذوق البلاغيّ، ووصل ذروته مع "أبي تمّام"؛ وقد

---

[1] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكريّ، **كتاب الصناعيّتين- الكتابة والشّعر**، تحقيق علي محمّد البيجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، بيروت لبنان، ط 2، 2002، ص 159.

[2] شهاب الدّين أحمد بن محمّد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسيّ، **العقد الفريد**، ج٣، دار الكتب العلميّة- بيروت، طبعة العام 1980، ص 93.

[3] أبو علي الحسن بن رشيق المعروف بالقيروانيّ، **العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده**، تحقيق النّبوي شعلان، ج 2، والهداء: زفاف العروس، مكتبة الأزهر، طبعة العام 2000، ص 139.

[4] عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل المعروف بأبي منصور الثّعالبي النيسابوري، **يتيمة الدهر**، شرح وتحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلميّة، طبعة العام 1983، ج 3، ص 241.

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

ISSN:0258-1086

أشار القاضي الجرجانيّ[1] إلى أنّ رفاهيّة الحضارة جعلت لغة الشّعراء أكثر ليونة وسهولة، وهو ما قد يُظن ضعفًا مقارنة بجزالة الشّعر القديم[2]. لقد ارتبط التّجديد بتطوّر اللّغات الإيرانيّة من الفهلويّة[3] إلى الفارسيّة التي أصبحت لغة الأدب بعد صعود العنصر الفارسيّ في الدّولة العباسيّة. حاول الشّعراء الفرس محاكاة الأوزان العربيّة، لكنّ ضيق القافية لديهم دفعهم لابتكار فنون انتقلت لاحقًا إلى العربيّة. لذلك برزت لغة قريبة من التّداول الحضريّ تميّزت بالإيجاز والتّعريب وقياسات نحويّة وتراكيب مستحدثة مثل: "برهن" و"أسقط في يده"[4].

انتهى الصراع الأدبيّ بانتصار مدرسة المولّدين؛ فبدأ التّجديد مع "بشار بن برد"، ثمّ تطوّر مع مسلم بن الوليد وصولًا إلى أبي تمّام الذي ألهم "ابن المعتزّ" بوضع كتابه "البديع". أصبح هذا النهج "العمود الجديد" للذائقة العربيّة، فانتقل بالشّعر من خشونة البادية إلى رقّة الحضارة، ومن التقليد إلى الابتكار.

ثالثًا– معايير الشّعر العربيّ وخصائصه

بلغ النّقد العربيّ ذروة ازدهاره، في القرنين الرّابع والخامس الهجريّين، لكنه كان نشطًا حين بدأ مبكّرًا في المفاضلة بين الشّعراء وتقويم نتاجهم، قبل أن يتبلور إطاره النّظريّ المستقلّ. في هذين القرنين؛ تجاوز النّقد الطّابع الانطباعيّ ليصبح منهجيًّا قائمًا على أصول واضحة، يعالج قضايا محدّدة ضمن تصوّرات فكريّة متماسكة، ما منحه مكانة مميّزة في الفكر الأدبيّ العربيّ. أسهم هذا في تنشيط الحراك النّقديّ ببروز الفرق الكلاميّة، وما صاحبها من مناظرات وسجالات فكريّة، فأدّت إلى ازدهار التّأليف واحتدام الخصومات الأدبيّة، ومنحت الحركة النّقديّة حيويّة رسّخت مناهجها. نعرض، في هذا السّياق؛ أهمّ آراء النّقّاد في معايير الشّعر العربيّ، بدءًا بعيوبه المتّفق عليها.

الجدول الرّقم 1 : الأحكام النّقديّة والبلاغيّة القديمة في الأدب العربيّ

	السمة التجزيئية								
معيار أخلاقيّ نفعيّ	المعنى العقليّ على حساب	توازن اللّفظ والمعنى	اللّفظ على حساب	نظام التّعبير للحكم على	القيمة المعرفيّة	القيمة الشّكليّة	مفهوم الزّمن الماضي	الجودة فوق التّحدّي الزّمنيّ	الهيئة الإنسانيّة مصدر

[1] علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت: 1001م تقريبًا)، أحد أبرز أعلام الأدب والنقد في القرن الرابع الهجري، فارسي الأصل، عُرف بثقافته الواسعة في اللغة والأدب، وعمله في القضاء. كان ناقدًا أدبيًا متميزًا، أشهر كتبه "الوساطة بين المتنبي وخصومه".

[2] علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي القاضي الجرجانيّ، **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمّد البجاوي، دار القلم، بيروت، طبعة العام 1996، ص 214.

[3] بيتر ليرش، **دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالديّين الشّماليّين**، تر: عبدي حاجي، منشورات مكتبة خاني، حلب، 1994، ص 9.

[4] محمّد تقي جون، **سلطة الشّعر الجّاهليّ على الشّعر العبّاسيّ**، دار الشّؤون الثّقافيّة، بغداد، 2010، ص 135.

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

ISSN:0258-1086

	اللّفظ		المعنى	المعنى والقيمة			معيار الجودة		التّقويم

الجدول الرّقم 2 : تصنيف الجاحظ[1] للشّعر في كتابيه "البيان والتّبيان" و"الحيوان"

في تصنيف الشّعر			
الصّورة الشّعريّة	**الشّعر العربيّ**	**المادّة الشّعريّة**	**العلوم البلاغيّة**
الشّعر صناعة	تجسيد المشاعر الإنسانيّة للدّفاع عن المولّدين فضيلة الشّعر العربيّ وزن وموسيقى وألفاظ صحّة الطّبع وجودة السّبك	ضرب من النّسيج جنس من التّصوير	بديع غير متوعّر وغير وحشيّ سلامة الألفاظ من الغريب الوحشيّ الكلام طبقات اللّفظ والأسلوب المعنى: في الموازنة بين الآلفاظ والمعاني معان لا تنافر ولا غرابة فيها

الجدول الرّقم 3 : تصنيف أبي العبّاس ثعلب[2] للشّعر في كتابه "قواعد الشّعر"

تصنيف الشّعر		
أساليب الشّعر	**أغراض الشّعر**	**بلاغة الشّعر**
الأمر/ الحطيئة النهي/ليلى الأخيليلة	المدح والهجاء والرثاء التّشبيب قريب من النّفوس النّسيب	المعنى الجميل حنين التّأليف والمطابقة

[1] أَبُو عُثْمَانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرِ بْنِ مَحْبُوبِ بْنِ فَزَارَةَ اللَّيْثِيُّ الكِنَانِيُّ البَصْرِيُّ المعروفُ بالجَاحِظِ (159–255 هـ) من كبار أئمّة الأدب في العصر العبّاسيّ. ترك كتبًا كثيرة يصعب عدّها، والبيان والتّبيين وكتاب الحيوان والبخلاء والمحاسن والأضداد أشهرها.

[2] أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار، البغداديّ النّحوي الشّيباني (816– 904 م) إمام الكوفيّين في عهده، وثالث ثلاثة قامت على أعمالهم مدرسة الكوفة النّحويّة، العلّامة المحدّث، وإمام النّحو، صاحب "الفصيح" والتّصانيف، وُلد ببغداد في السّنة الثّانية من خلافة المأمون، وبها مات وقد تجاوز التّسعين.

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

ISSN:0258-1086

الخبر/القطاحي الاستخبار/قيس بن الخطيم	الاعتدار والوصف (التّشبيه) اختصاص الخبر(الشّعر القصصيّ)	الاستعارة

المحور الأوّل: تأسيس "علم البديع" مدماك شعريّة التّوليد

يُعدّ "علم البديع"، عند نقاد الأدب العربيّ الحديث، أهمّ فروع البلاغة المختصّة بتحسين أوجه الكلام اللّفظيّة والمعنويّة، فحظي بعناية كبيرة. غير أنّ بعض النّقّاد القدامى اعترضوا على هذا التّوسّع، ومنهم ابن سنان الخفاجيّ[1] الذي انتقد كثرة تسميات "البديع" وتشعّب مصطلحاته من دون إضافة حقيقيّة للمعنى القديم، وهي ملاحظة نقديّة لو أُخذ بها لقلّ تضخّم هذا العلم وتعدّد مصطلحاته.

أوّلًا– النشأة وتطوّر المراحل

الخليفة العبّاسيّ "عبد الله بن المعتزّ" أوّل من وضع أساسًا مستقلًّا لـ"علم البديع" في كتابه "البديع"، ثمّ تتابعت الجّهود عند "قدامة بن جعفر"[2] في "نقد الشّعر" وعبد القاهر الجرجانيّ الذي رسّخ له أصولًا نقديّة، حتى بلغ عدد أنواعه عند المتأخرين نحو 160 نوعًا. استُخدم المصطلح للدّلالة على الجديد في بلاغة الشّعر عند شعراء العصر العبّاسيّ، فأشار إلى ذلك الجاحظ في حديثه عن شعراء المولّدين المتأثّرين بـ بشّار والعتّابي[3]. عرّفه ابن المعتزّ بقوله: "اسم موضوع لفنون من الشّعر يذكرها الشّاعر ونقّاد المتأدّبين منهم""[4]. جعل له خمسة أبواب: الاستعارة، التّجنيس، المطابقة، ردّ العجز على الصّدر، المذهب الكلاميّ، وأضاف محاسن الكلام؛ وميّز "ابن رشيق القيرواني"[5] في "العمدة"، اثنين وثلاثين نوعًا من البديع، ثمّ اتّسع المفهوم عند أبي طاهر البغدادي[6]، في "قانون البلاغة"؛ فبلغت أقسامه أربعة وأربعين نوعًا [7].

---

[1] عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (1032م– 1073م) عُرف بعلمه الواسع في البلاغة العربيّة والنقد وعلوم أخرى، ترك عددًا من الآثار العلميّة؛ وصل منها كتاب «سر الفصاحة» وله منزلة كبيرة عند الباحثين في العربية وبلاغتها ونقدها.

[2] قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي أبو الفرج، كان نصرانيًا وأسلم على يد المكتفي بالله، من مشاهير البلغاء الفصحاء الذين يضرب بهم المثل في البلاغة، ومن الفلاسفة الذين يشار إليهم بالبنان في علم المنطق والفلسفة.

[3] عمرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتّبيين**، مرجع سابق، ص 51.

[4] جميل عبد الحميد، **البديع بين البلاغة العربيّة واللّسانيّات النّصّيّة**، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب 1998، ص 76.

[5] أبو علي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني (390 – 456 هـ) عالم لغة ونحو وأدب وشاعر وجامع مختارات شعريّة، ومن علماء اللّغة العربيّة في الدّولة الزيريّة، حيث ألّف كتاب العمدة الذي يعد من مصادر قواعد تأليف نقد الشّعر .

[6] أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمّد البغدادي التميمي (ت: 1037م) متكلم من أئمة الأصوليين وأعيان فقهاء الشافعية أحد أعلام الأشاعرة في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس. كان عارفًا بالنحو، وبرع في علوم الدّين.

[7] أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، دار العلم والمعرفة، طبعة العام 2017، ص367.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

في المرحلة الثّانية؛ قُنّن "علم البديع" مع يوسف بن أبي بكر السّكاكي[1]، في كتابه "مفتاح العلوم"، حين نظّم علوم البلاغة في ثلاثة: المعاني والبيان والبديع، وعرّف البديع بقوله: "وجوه مخصوصة لقصد تحسين الكلام، وهي قسمان: قسم يرجع إلى المعنى، وقسم يرجع إلى اللّفظ"[2]. وعرّفه أحمد الهاشميّ، في "جواهر البلاغة" بقوله: "علم يُعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنًا وطلاوة، وتكسوه بهاءً ورونقًا، بعد مطابقته لمقتضى الحال مع وضوح دلالته"[3]. كما أضاف لفظ المزايا للدّلالة على الخصائص الجماليّة الزّائدة التي يمنحها البديع للكلام. أجمع البلاغيّون على أنّ تحسين المعاني والبيان ذاتيّ، أمّا البديع فتحسين عرضيّ زائد؛ لكنّهم يتّفقون جميعًا أنّ غاية "البديع" تحسين الكلام وتزيينه، مع اختلاف في مدى استقلاله وموقعه بين علوم البلاغة.

ثانيًا– ابن المعتزّ وكتابه "البديع"

يُعدّ كتاب "البديع" لحظة مفصليّة حوّلت البلاغة العربيّة من ملاحظات عابرة إلى علم نظريّ مؤصل، في القرن الثالث الهجريّ، ليحسم الجدل بين أنصار القديم والمحدثين بوضع مصطلحات محدّدة لما عُرف بـ "مذهب البديع". أراد "ابن المعتز"، حين وضع كتابه، إثبات أنّ فنون البديع أصيلة وجذورها عميقة في القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب القدماء؛ قبل أن يبتكرها الشّعراء العباسيّون[4]. استدل بآيات قرآنية، مثل قوله تعالى: ﴿..واشتعل الرّأس شيبًا..﴾[5] لإثبات قدم الاستعارة، كما استشهد بالشعر الجاهليّ للتدليل على وجود التجنيس والمطابقة قبل عصر المحدثين، ما جعل الكتاب وسيلة للدفاع عن التراث العربيّ في وجه الدّعوات الشّعوبيّة التي نسبت التّجديد لغير العرب، برأي بعض النّقاد. كما قسّم "ابن المعتز" كتابه إلى فئتين رئيستين، على الرغم من التداخل الذي ظل قائمًا بينهما:

أبواب البديع الخمسة: حصرها في: الاستعارة، التجنيس، المطابقة، رد الأعجاز والمذهب الكلامي، وقد أولى الاستعارة اهتمامًا خاصًا حتى شغلت ثلث الكتاب. ومحاسن الكلام: ضمت ثلاثة عشر فنًا؛ مثل: الالتفات، الكناية، حسن التشبيه والتعريض. كما يرجّح نقاد معاصرون، مثل شوقي ضيف وبدوي طبانة، أن قسم

---

[1] يوسف بن محمّد أبو يعقوب سراج الدّين الخوارزمي السّكاكي(550–626 م)؛ كان متبحرًا في النّحو والتّصريف والبيان والعروض والشّعر. له تصانيف جليلة وأجل مصنفاته "مفتاح العلوم" المشتمل على اثني عشر علمًا.

[2] يوسف بن أبي بكر السكاكي، **مفتاح العلوم**، ت : نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، طبعة العام 1987، ص 423.

[3] أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، مرجع سابق، ص 380.

[4] يقول ابن المعتز في كتابه "البديع": "قدّمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن وأحاديث رسول الله وكلام الصّحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدّمين من الكلام الذي سمّاه المحدّثون البديع؛ ليعلم أنّ بشّارًا ومسلمًا وأبا نُؤاس، ومن سلك سبيلهم، لم يسبقوا إلى هذا الفنّ، ولكنّه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتّى سمّي بهذا الاسم فأعرب عنه ودلّ عليه... إلخ". راجع: عبد الله بن المعتزّ العبّاسيّ، **كتاب البديع**، علّق عليه: أغناطيوس كراتشكوفسكي، دار المسيرة–بيروت، ط 3، 1982، ص 15.

[5] سورة مريم، الآية 4.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

"المحاسن" أضيف في مرحلة لاحقة من تأليف الكتاب، نظرًا إلى غموض الحدّ الفاصل بينه وبين أبواب البديع الأساسية.

المحور الثّاني: الاعتباطيّة وفنون البديع

أكّد "دي سوسير"[1] أنّ العلاقة بين الدّال والمدلول اصطلاحيّة قائمة على الاتفاق الاجتماعيّ لا على ضرورة طبيعيّة. انقسم الفكر اللّغويّ، منذ اليونان وحتى اللّسانيّات الحديثة، في طبيعة اللّغة مذهبين: المذهب الطبيعيّ الذي يرى علاقة ضروريّة بين اللّفظ ومعناه (هيراقليطس)، والمذهب الاصطلاحيّ الذي يرى أنّ الدّلالة ناتجة عن التواضع والاتفاق (ديمقريطس)، وهو الرأي الذي رجّحته اللّسانيات المعاصرة... يوُطرح، هنا، سؤال قديم: هل العلاقة بين الكلمات والأشياء طبيعيّة أم اصطلاحيّة؟

أولًا– "بديع" الشّعراء العبّاسيين وسطيّ بين الابتكار والتقليد

بالانتقال إلى الأدب، يرى "ابن المعتز" أنّ الشّعر العربيّ ظلّ مقيدًا بـ "التقليد والاتتباع" للأصول الجاهلية في الأغراض والبناء، وذلك بسبب الثقافة الشفويّة التي جعلت من النّماذج القديمة مرجعًا فنيًا ثابتًا[2]. فسّر الباحثون ذلك بمفهوم "المنوال الشّعريّ"، وهو النّموذج المثاليّ الذي يعاد إنتاجه بتكرار الأغراض، مثل: المدح والفخر والصّيغ التعبيريّة. لم يمنع هذا التّقليد ظهور حركات تجديديّة، خاصة في العصر العبّاسيّ، حين برز بشّار بن برد كحلقة وصل بين الأصالة والابتكار؛ فقد استطاع المولّدون إعادة إنتاج المعاني القديمة بأساليب مستحدثة، على مستويي التوليد الجزئي والكلي.

1. **التّوليد الجزئيّ:** يقوم على محاكاة مقطع شعريّ قديم مع تغييره دلاليًا أو سياقيًا؛ فقد استلهم بشّار وصف اللّيل من امرؤ القيس: وَلَيلٍ كَموجِ البَحرِ أَرخى سُدولَهُ عَلَيَّ بِأَنواعِ الهُمومِ لِيَبتَلي..

لكنّه– أي بشّار– حوّل المعنى من سياق الرّحلة والمغامرة إلى سياق غزليّ يشكو فيه طول اللّيل بسبب فراق الحبيبة؛ بقوله: خَليلَيَّ ما بالُ الدُّجى لا تَزَحزَحُ وَما بالُ ضَوءِ الصُبحِ لا يَتَوَضَّحُ

هكذا يتشابه النصّان في فكرة استطالة اللّيل، ويختلفان في السّياق والصّياغة؛ فالجّاهليّ اعتمد التّشبيه التّمثيليّ، في حين لجأ بشّار إلى الاستعارة والتّشخيص.

2. **التّوليد الكلّيّ؛ ويظهر في مستويين:**

---

[1] فرديناند دي سوسير (1857–1913) لغويّ سويسريّ، يُعدّ مؤسّس اللّسانيّات الحديثة وعلم اللّغة البنيويّ. أهمّ إنجازاته صياغة مبدأ اعتباطيّة العلامة. من أشهر أعماله: «محاضرات في علم اللّغة العام» (Cours de linguistique générale)، وهو نصّ جمع بعد وفاته من محاضراته ويشكّل حجر الأساس في اللّسانيّات البنيويّة الحديثة.

[2] عبد الله بن المعتزّ العبّاسيّ، **كتاب البديع**، مرجع سابق، ص 153.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

أ- التوسّع البنائي: حوّل بشّار أسلوب التّجريد (مخاطبة النّفس) من ظاهرة عابرة في مطالع القصائد إلى بنية القصيدة كلّها، فجعل القصيدة حوارًا بين العقل والقلب:

عَدِمتُكَ عاجلًا يا قلبُ قلبًا أتجعلُ من هويتَ عليك ربّا

تتطوّر المعاني من اللوم والإنكار إلى التعاطف ثمّ إلى البراءة في نهاية القصيدة:

رأيتُ القلبَ لا يؤتي بغيضًا ويؤثرُ بالزيارةِ من أحبّا

في هذا السّياق تتولّد معاني الأبيات من الفكرة الأولى عبر التكرار والتحويل الدّلاليّ.

ب- المحاكاة مع الاختزال: حاكى بشّار شكل رسالة شعريّة كتبها عمر بن أبي ربيعة، لكنّه اختصرها. قال عمر: باسمِ الإلهِ تحيّةً لمتيَّمٍ تُهدى إلى حسنِ القوامِ مكرّمِ

في حين لخّصها بشّار في أبيات قصيرة:

منَ المشهورِ بالحبِّ إلى قاسيةِ القلبِ

سلامُ اللهِ ذي العرشِ على وجهِكِ يا حبّي

اختار بحرًا مجزوءًا وأسلوبًا موجزًا يناسب روح العصر العبّاسيّ؛ فيتبيّن أنّ التّوليد يشمل بناء القصيدة ونظامها كلها، لا بيت أو بيتين. وفقًا لما تقدم؛ نقول إنّ ما يُسمّى بالتّوليد في الشّعر العبّاسيّ لا يمثّل ابتكارًا حقيقيًّا بقدر ما هو تحويل أو تعديل في المادّة الشّعريّة القديمة، في آليّتين أساسيّتين: هما الاختزال والتّوسيع. الشّاعر العبّاسيّ لم ينشئ المعنى من فراغ، لقد انطلق من نصّ سابق يعيد صياغته إمّا بتكثيفه وتقليص بنيته، أو بتوسيعه وتنمية عناصره الدّلاليّة والبلاغيّة. هذا التّصوّر كان حاضرًا عند عدد من النقّاد القدامى حين ربطوا جودة الشّعر بحسن التّصرّف في المعاني الموروثة. إذ أكّدوا أنّ التّفاضل بين الشّعراء يكون في طريقة النّظم والتّأليف لا في استحداث المعاني ذاتها. على هذا الأساس؛ يصبح ما يُسمّى بالتوليد مجرّد إعادة تشكيل لما هو موجود سلفًا في التّراث الشّعريّ.

يتقاطع هذا التّصوّر، أيضًا، مع بعض اتّجاهات النّقد الحديث، لا سيّما مع مبدأ اعتباطيّة الدّلالة عند "دي سوسير"، إذ يمكن للنّصوص إعادة إنتاج الدّلالات نفسها بطرائق متنوّعة من دون أن يعني ذلك بالضرورة ابتكارًا حقيقيًّا، إنّما هو تحويل في البنية والعلاقات بين العناصر اللّغويّة[1]. في الحالين؛ يظلّ النّصّ الجديد مرتبطًا بالنّصّ السّابق ارتباطًا وثيقًا، فيبدو التّوليد أقرب إلى إعادة صياغة أو تحويل بنيويّ منه إلى خلق شعريّ مبتكر منعدم السّابقة. إذ اطلعنا على معيار ابن سلام الجمحيّ؛ نرى نقده يقوم على مبدأ الأسبقيّة والسّبق في المعنى،

[1] فرديناند دي سوسير، **محاضرات الألسنيّة العامّة**، ترجمة يوسف غازي مجيد النصر، دار النعمان للثّقافة، لبنان- بيروت، 1984، ص 178.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

مع تقدير سلامة اللّغة والانسجام مع تقاليد الشّعر العربيّ. بناءً على ذلك؛ استلهام بشّار لبعض الصّور أو المعاني القديمة، مثل وصف اللّيل على نحو قريب من وصف امرؤ القيس، لا يُعدّ ابتكارًا خالصًا في نظره؛ لأنّ المعنى سبق إليه شاعر جاهليّ؛ ثمّ يمكن أن يُنظر إلى هذا الشّعر بوصفه اتباعًا أو اقتداءً أكثر منه ابتكارًا أصيلًا، لا سيّما أنّ "ابن سلام" كان يضع الشّعراء في طبقات وفقًا لمدى تفوقهم في الابتكار والسّبق. أمّا ابن طباطبا؛ فمعيار حكمه يقوم على حسن النّظم والتّصرّف في المعنى لا على ابتكار المعاني من العدم. لذلك قد يرى أنّ بشّار لم يأتِ بمعانٍ جديدة تمامًا، لكنّه أحسن صياغتها وأعاد ترتيبها داخل بنية مختلفة. الشّاعر الجيد عنده هو من يأخذ المعنى المتداول فيحسّن سبكه ويؤلّفه تأليفًا جديدًا يكسوه جمالًا في اللّفظ والتّركيب.

إذا جمعنا المعيارين؛ يمكن القول إنّ شعر بشّار سيقع في منطقة وسطى بين الاتّباع والابتكار. بذلك؛ يظهر أنّ ما يسمّيه النّقد الحديث توليدًا نصيًّا قد يُفسَّر، في النقد القديم، تصرّفًا في المعاني المتداولة لا خلقًا شعريًّا جديدًا؛ لأنّ المعاني في نظرهم مشتركة بين الشّعراء، في حين يتجلّى التّفاضل الحقيقي في طريقة التّأليف والسّبك.

ثانيًا– اعتباطيّة الجرجانيّ في شرح المعاني

حظيت مؤلفات عبد القاهر الجرجانيّ باهتمام واسع في الدّراسات اللّغويّة والبلاغيّة والقرآنيّة لجمعه بين كلام الخالق وكلام المخلوقين في إطار تحليليّ واحد، فقد كان ينتقل من الآية إلى الشعر مطبقًا القواعد البلاغيّة نفسها عليهما، وهو منهج أثّر في الدّرس البلاغيّ عبر العصور[1]. في ظل أجواء أدبيّة مالت إلى التفنّن اللّفظيّ والزخرفة بعد أن فتح "ابن المعتزّ" الطّريق لـ"فنون البديع"، قدّم الجرجانيّ شواهد ممزوجة بالذكر الحكيم مرسخًا نظريّة "النّظم" التي ترى أنّ المزية لا تعود للكلمة المفردة؛ بل لعلاقتها داخل التركيب، لتصبح الألفاظ أوعية للمعاني تذوب في معنى الجملة الكليّ[2].

غير أنّ هذا المنهج أثار إشكالات نقديّة عند تطبيقه، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾[3]، عد اللّفظ استعارة؛ لأنّ التّمزيق في أصل اللّغة للثوب، وكذا في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾[4]، مع أنّ المعنى في الموضعين يدلّ على تفريق الجماعة؛ ما يطرح سؤالًا نقديًا: إذا كان التّمزيق في الحقيقة تفريقًا، فلماذا الاستعارة أصلًا؟ ومن الذين خصّصوا التمزيق بالثوب؟ لقد أدى هذا المنهج إلى تكريس الاعتباطيّة اللّغويّة

---

[1] عالم سبيط النيلي، **الحل القصديّ للغة في مواجهة الاعتباطيّة – كتاب في نقد المباحث الاعتباطيّة للألفاظ ومنهج البلاغة ويليه كتاب الرّدّ على الجرجانيّ**، دار المحجة البيضاء، 2007، ص 266.

[2] محمّد أحمد أبو الفرج، **المعاجم اللّغويّة في ضوء الدّراسات اللّغويّة الحديثة**، دار النّهضة العربيّة، القاهرة، 2009، ص 121.

[3] سورة سبأ، الآية 19.

[4] سورة الأعراف، الآية 168.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

أساسًا لفهم اللّغة بوصفها نظامًا رمزيًا اجتماعيًا، يفسّر تنوّع اللّغات وصعوبة ترجمتها، فمع وجود أبعاد أيقونيّة جزئيّة يبقى الطّابع الاعتباطيّ هو السّمة الأبرز للعلامة اللّغويّة.

ثانيًا– اعتباطيّة التّشبيه والاستعارة

انتُقد الجرجانيّ، في تحليله لبعض التّشبيهات القرآنيّة، من ذلك تفسيره لقوله تعالى:﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾[1]. إذ رأى أنّ التّشبيه موجّه إلى اليهود عمومًا، بينما يدلّ التّعبير القرآنيّ على فئة مخصوصة هي ﴿الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾. كما أنّ الفعل المبني للمجهول "حُمِّلوا" يدلّ على الإكراه. الجرجانيّ جعل أساس التّشبيه حمل الأسفار "كتب العلم"، والأساس هو الحمل لا الأسفار، في حين يرى هذا التّحليل أنّ مركز التّشبيه هو الحمل بالإجبار؛ فالحمار يحمل طبيعيًّا، أمّا هؤلاء فقد حُمِّلوا مسؤوليّة قسريّة[2]. كذلك فُسّرت "الأسفار" عند كثير من البلاغيّين بمعنى كتب العلم، في حين يمكن فهمها بمعناها اللّغويّ الرّحلات أو الأسفار؛ فالحمار يحمل الأثقال من دون وعي بمحتواها. الخطأ في هذا التّحليل أدّى إلى اضطراب في فهم الآية، وأنّ الآية تمثّل مثالًا على نقض فكرة الاعتباطيّة المطلقة في اللّغة[3].

كما يُحمَّل منهج الجرجانيّ مسؤوليّة بعض الظّواهر النّقديّة مثل: المبالغة في التّشبيه والتّمثيل وإبعاد المشبّه عن المشبّه به وخلق صور غير معقولة وانحراف النّقد والأدب عن جوهرهما. من الأمثلة التي أعجب بها الجرجانيّ تشبيه "ابن المعتزّ" للبرق بالمصحف الذي ينفتح وينطبق. انتُقد هذا التّشبيه لاختلاف الجنس والحجم بين السّماء والمصحف، واختلاف الحركة (سرعة البرق مقابل بطء فتح المصحف)، واختلاف اللّون، ما يجعل المتلقّي يبذل جهدًا قسريًّا لتخيّل الصّورة[4]. كذلك تشبيه "ابن المعتزّ": "والصّبح في طُرّة ليلٍ مسفر كأنّه غُرّة مهرٍ أشقر".. عدّه الجرجانيّ من محاسن التّشبيه المقلوب، غير أنّ النّقد يرى أنّ العلاقة ضعيفة؛ فصورة السّماء الواسعة لا تشبه صورة المهر المحدودة. كما أنّ لون المهر الأشقر لا يطابق ألوان اللّيل أو الفجر، فضلًا عن الخلط بين الصّبح والفجر؛ فالصّبح طلوع الشّمس، وإذا طلعت زال اللّيل، فكيف يكون في "طُرّة ليل"؟

يلاحظ أيضًا أنّ الجرجانيّ أكثر من الشّواهد الشّعريّة؛ ففي باب قلب التّشبيه أورد 117 بيتًا شعريًّا من دون الاستشهاد بآيات قرآنيّة أو أحاديث نبويّة أو خطب نبويّة أو نماذج يعتدّ بها من الشّعر الجّاهليّ[5]. لذلك؛ يثار

---

[1] سورة الجمعة، الآية 5.

[2] عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة**، قرأه وعلق عليه: محمود محمّد شاكر، الخانجي، ط 5، القاهرة، 1998، ص 214.

[3] عالم سبيط النيلي، **الحلّ القصديّ للغة في مواجهة الاعتباطيّة**..، مصدر سابق، ص 269.

[4] المرجع نفسه، ص 273.

[5] المرجع نفسه، ص 281.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

سؤال مهم: لماذا غاب القرآن والتّراث النّبويّ عن كتاب يعالج البلاغة؟ على ما يبدو أنّ هذه الاعتباطيّة انتقلت إليه من اعتباطيّة "ابن المعتزّ" في تقسيم كتابه "البديع"؛ لذلك يبدو البديع عنده منظومة غير منسّقة تمامًا. مثال شعر ابن المعتزّ في التشبيه؛ يصف شرب الحمار:

وأقبل نحو الماء يستلّ صفوة كما أغمدت أيدي الصياقل منصل

يمكن إظهار الاعتباطيّة في الألفاظ والمعاني في العلاقة بين المجالين الدّلاليّين: يقوم التّشبيه هنا على مقابلة مجالين مختلفين تمامًا: المجال الأوّل: شرب الحمار للماء (سلوك طبيعيّ بسيط)، والمجال الثّاني: إغْماد الصياقل للنّصل في الغمد (فعل صناعيّ دقيق). العلاقة بين هذين المجالين ليست علاقة طبيعيّة أو ضروريّة، هي اختيار ذهنيّ للشّاعر؛ إذ يمكن أن يُشبَّه انسياب الماء في حلق الحمار بصور أخرى كثيرة. هذا ما يُظهر اعتباطيّة الصّورة البلاغيّة: فالرّابط بين الدّالين (المشهدين) ليس حتميًّا؛ هو قائم على اختيار الشّاعر. كما يلاحظ في البيت انتقاء ألفاظ من حقلين معجميّين متباعدين: ألفاظ الطّبيعة والحيوان: أقبل – الماء – صفوة، وألفاظ الحرفة والسّلاح: أيدي الصياقل – أغمدت – منصلا..هذا الجمع بين معجمين مختلفين يبيّن أنّ اللّفظ لا يرتبط بمعناه ارتباطًا جوهريًّا؛ ويمكن نقله إلى سياق آخر لخلق دلالة جديدة، ما ينسجم وفكرة اعتباطيّة العلاقة بين الدّال والمدلول.

كما أنّ الصّورة البلاغيّة تقوم على تحويل فعل الشّرب إلى فعل ميكانيكيّ: شرب الحمار = انسياب الماء في حلقه، وإغْماد النّصل = دخول السّيف في غمده. الشّاعر لا يصف الشّرب وصفًا مباشرًا، هو يعيد تشكيله عبر صورة صناعيّة. هذا التّحويل يدلّ على أنّ المعنى الشّعريّ ليس معطى جاهزًا في الواقع، بل نتاج تركيب لغويّ. المعنى الشّعريّ يتكوّن بتركيب اعتباطيّ للعلاقات بين الكلمات. لهذا عدّ النقّاد، مثل ابن رشيق القيروانيّ، هذا التّشبيه مليحًا يُدرك بالحسّ، ويتمثّل في المعقول، لأنّه يقوم على ملاحظة دقيقة لكنّها في النّهاية مبنيّة على اختيار لغويّ تخييليّ لا على ضرورة واقعيّة؛ وهنا يقع الخلل في قصديّة المعاني، وينطبق على مقولة الجرجانيّ "خير الشّعر أكذبه".

ثالثًا– اعتباطيّة "خير الشّعر أكذبه"

عند شرح الجرجانيّ للمقولتين "خير الشّعر أكذبه" و"خير الشّعر أصدقه"؛ ينحاز ضمنيًا وصريحًا إلى المقولة الأولى. الانحياز في الصياغة والتقرير؛ إذ يُلاحظ أنّ الجرجانيّ ثبّت المقولة الأولى بقوله: "فهذا مراده"[1]،

[1] عبد القاهر الجرجانيّ، **أسرار البلاغة في علم البيان**، المحقّق: محمود محمّد شاكر، دار المدني، القاهرة، 1991، ص 169.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

وأضعف الثانية بصيغة الاحتمال: "يجوز أن يكون مراده"[1]. هذا المسلك رأه الناقد عالم سبيط النيلي تضليلًا نقديًا وخلطًا بين الحقّ والباطل في تقويم الكلام مهاجمًا تقديم الجرجانيّ إمامًا للبلاغة في ظلّ هذا التناقض[2]. ثانيًا؛ هناك المفارقة في التّرجيح؛ فقد حسم الجرجانيّ رأيه بأنّ "الأول أولى" (أي الأكذب)، مع إقراره بأنّ مذهب الصدق ثمرته "أحلى وأبقى وأظهر وأكثر"[3]. يرى "النيلي" أنّ الجرجانيّ "دسّ السّم" في ثنايا كلامه؛ إذ جعل خاتمة حديثه وميدان تفصيله في مذهب "الأكذب" الذي يرى فيه اتساعًا للصنعة والخيال، في حين بدأ بمذهب "الأصدق" ليقصيه لاحقًا[4]. لقد وصف الجرجانيّ الشّعر الصادق بأنّه "مقصورٌ ومُدانٍ قيده"، يورد معاني معروفة؛ مثل "الأعيان الجامدة" التي لا تنمو[5]. نردّ على هذا الحكم بأنّ الصّدق لا يناقض البلاغة: فالبلاغة هي بلوغ الكلام غايته في إيصال المعنى بدقّة. إذ إنّ الصّدق الفنيّ جزء ذاتيّ من البلاغة[6]، ولو كانت البلاغة تقوم على الكذب وحده لكان النصّ القرآنيّ، وهو أصدق الكلام، أقلّها بلاغة، وهذا تناقض باطل؛ فمعيار البلاغة الحقيقي هو القدرة على تحقيق المعنى وإيصاله، لا مجرد المبالغة والتخييل[7].

المحور الثّالث: الاعتباطيّة بين التّراث العربيّ واللّسانيّات الحديثة

مفهوم العلامة اللّغويّة من المفاهيم المركزيّة، في اللّسانيّات الحديثة، ارتبط بمبدأ اعتباطيّة العلاقة بين الدّال والمدلول الذي صاغه "دي سوسير" في بداية القرن العشرين. غير أنّ إشكاليّة العلاقة بين اللّفظ والمعنى قديمة، ظهرت في الفكر الإغريقيّ ثمّ في التّراث العربيّ الإسلاميّ، خاصّة في نقاش نشأة اللّغة بين التّوقيف والمواضعة.

أوّلًا– مفهوم العلاقة الاعتباطيّة بين علماء التّراث الإسلاميّ

عرّف "دي سوسير" العلامة بأنّها وحدة ثنائيّة تتكوّن من الدّال (الصّورة السّمعيّة) والمدلول (المفهوم الذّهنيّ)، مؤكّدًا أنّ العلامة لا تربط شيئًا باسم؛ بل مفهومًا بصورة سمعيّة، ومقصيًا المرجع الخارجيّ من تعريفها[8]. يقصد

---

[1] المرجع نفسه، ص 169.

[2] عالم سبيط النيلي، **الحلّ القصديّ للغة في مواجهة الاعتباطيّة..**، مصدر سابق، ص 326.

[3] عبد القاهر الجرجانيّ، **أسرار البلاغة في علم البيان**، المصدر السابق، ص 173.

[4] عالم سبيط النيلي، الحلّ **القصديّ للغة في مواجهة الاعتباطيّة..**، مصدر سابق، ص 322.

[5] عبد القاهر الجرجانيّ، **أسرار البلاغة في علم البيان**، مصدر سابق، ص 326.

[6] جلال الدّين محمّد بن عبد الرحمن القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)**، المحقّق: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، طبعة العام 2002، ص 269.

[7] عالم سبيط النيلي، **الحلّ القصديّ للغة في مواجهة الاعتباطيّة..**، مصدر سابق، ص 328.

[8] فرديناند دي سوسير، **محاضرات الألسنيّة العامّة**، مرجع سابق، ص 178.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

بالاعتباطيّة أنّ العلاقة بين الدّال والمدلول غير معلّلة طبيعيًّا؛ بل اصطلاحيّة؛ يتّضح ذلك في اختلاف الألفاظ الدّالة على المفهوم نفسه مثل "شجرة" و"tree" و"arbre". استثنى "سوسير" المحاكاة الصوتيّة؛ لكنه عدّها محدودة داخل النّسق. ظهرت اعتراضات على تصوّر "سوسير"؛ إذ قدّم "أوغدن"[1] و"ريتشاردز"[2] نموذجًا ثلاثيًّا للعلامة: الرّمز (الدّال)، الفكرة (المدلول)، المرجع (الشّيء الخارجيّ). بينما رأى إميل بنفنيست[3] أنّ الاعتباطيّة بين العلامة والمرجع لا بين الدّال والمدلول؛ لأنّهما متلازمان ذهنيًّا. في التّراث العربيّ الإسلاميّ؛ ارتبطت المسألة بنشأة اللّغة؛ فانقسم العلماء إلى القائلين بالتّوقيف والقائلين بالمواضعة.

يمثّل "ابن جني" الاتّجاه الثّاني؛ إذ رأى أنّ جماعة من الحكماء تواطؤوا على وضع الأسماء للأشياء. في حين ربط أبو حيان التّوحيديّ[4] العلاقة بين اللّفظ والمعنى بظروف الوضع الأوّل والاستعمال. يؤكّد عبد القاهر الجرجانيّ، في إطار نظريّة النّظم، أنّ المعاني مشتركة بين النّاس وليست حكرًا على أحد، إذ يقول:"المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجميّ والعربيّ"[5]، ما يعني أنّ التّفاضل يكون في طريقة نظم الألفاظ وتأليفها. على الرّغم من إقرار علماء العربيّة بطابع اللّغة الاصطلاحيّ، فقد سعوا إلى تعليل الظّواهر بالاشتقاق والمحاكاة الصوتيّة وتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني؛ مثل قول "ابن جني"[6]: "قضم" للیابس و"خضم" للرطب[7].

---

[1] تشارلز كاي أوغدن (Charles Kay Ogden) (1889–1957) فيلسوف ولغويّ بريطانيّ. اهتم بدراسة اللّغة والمعنى وعلاقة الألفاظ بالأفكار. اشتهر بمشاركته مع إيفور آرمسترونغ ريتشاردز في تأليف كتاب "معنى المعنى" في سنة 1923، قدّما فيه النّموذج الثّلاثيّ للعلامة: الرّمز (الدّال)، الفكرة أو المعنى (المدلول)، المرجع (الشّيء الخارجيّ).

[2] إيفور آرمسترونغ ريتشاردز (I. A. Richards) (1893–1979) ناقد أدبيّ ولغويّ بريطانيّ. من روّاد الدّراسات الدّلاليّة. اشتهر بتعاونه مع أوغدن في كتاب "معنى المعنى". أهمّ مؤلّفاته أيضًا "مبادئ النّقد الأدبيّ، وكان له تأثير كبير في تطوير دراسة المعنى والتّأويل في اللّغة والأدب.

[3] إميل بنفنيست (Émile Benveniste) (1902–1976) لغويّ فرنسيّ من أصل سوريّ، يُعدّ أبرز أعلام اللّسانيّات في القرن العشرين. اهتمّ بدراسة اللّسانيّات العامّة والمقارنة. أشهر مؤلّفاته كتاب "مسائل في اللّسانيّات العامّة"؛ ناقش فيه أفكار دي سوسير، ورأى أن العلاقة بين الدّال والمدلول ليست اعتباطيّة داخل النّسق اللّغويّ لأنهما يتلازمان ذهنيًّا، وأن الاعتباطيّة الحقيقيّة تكون بين العلامة اللّغويّة والمرجع الخارجيّ.

[4] أبو حيّان التّوحيديّ (922–1023م تقريبًا) أديب وفيلسوف بغدادي من أعلام القرن الرّابع الهجريّ. أشهر مؤلّفاته «الإمتاع والمؤانسة» و«المقابسات» و«الصّداقة والصديق». تناول قضايا اللّغة والمعنى في إطار حوارات فلسفيّة، رأى أن العلاقة تتحدّد وفقًا لظروف الوضع الأوّل والاستعمال. يعكس هذا الرّأي وعيًا مبكرًا بطبيعة السّياق والاستعمال في تحديد الدّلالة.

[5] عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة**، مصدر سابق، ص 236.

[6] ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(932–1002م)، أبرز علماء اللّغة في القرن الرّابع الهجريّ، ومن أعلام المدرسة البصريّة. أشهر مؤلّفاته «الخصائص» و«سر صناعة الإعراب» و"اللّمع.

[7] أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، **الخصائص (أو الخصائص في العربية)**، 4 أجزاء، المحقّق: محمّد علي النجار، المكتبة العلمية – دار الكتب المصرية، المكتبة العلميّة عن دار الكتب المصريّة ، القاهرة، 1952، ص 314.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

إذ يرى "ابن جني" أنّ العلاقة بين اللّفظ والمعنى مهمة؛ لأنّها تقدّم تصوّرًا لا ينسجم تمامًا والاعتباطيّة المطلقة التي قال بها "سوسير". إذ إنّ بعض الألفاظ ليست اعتباطيّة، توجد بينها وبين معانيها مناسبات صوتيّة ودلاليّة. والقول بالمواضعة لا ينفي التّعليل؛ "ابن جني" يعلّل كثيرًا من الظواهر اللّغويّة، وهو ما يجعله يبتعد عن الاعتباطيّة المطلقة. كما يرى أنّ بعض الكلمات نشأت من محاكاة أصوات الطّبيعة، مثل: غاق لصوت الغراب، صهيل لصوت الفرس، خرير للماء..وهذا يعني أنّ الصّوت اللّغويّ يحاكي الصّوت الطّبيعيّ، ما يخلق علاقة شبه طبيعيّة بين الدّال والمدلول. أشهر أفكار ابن جني قوله إنّ تقارب الأصوات يدلّ على تقارب المعاني. هو يرى أنّ قوّة الصّوت أو رخاوته تعكس طبيعة الفعل أو معناه؛ وهذا يدلّ على وجود مناسبة بين البنية الصوتيّة والمعنى.

كما يشير "ابن جني"، أيضًا، إلى أنّ اختيار الحروف وترتيبها قد يعكس طبيعة المعنى، فالحروف القويّة قد تدلّ على معانٍ قويّة، والحروف الرّخوة قد تدلّ على معانٍ أخف. وهذا نوع من الرّمزيّة الصوتيّة داخل اللّغة[1]. يمكن القول إنّ موقف "ابن جنّيّ" وسطيّ: يقرّ بأنّ اللّغة مواضعة بشريّة؛ لكنّه يرى أنّ هناك مناسبات صوتيّة ودلاليّة بين اللّفظ والمعنى، مثل المحاكاة الصوتيّة وتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني. لذلك؛ تصوّره يقود إلى فكرة الاعتباطيّة النّسبيّة لا المطلقة، وهذا ما يختلف عن موقف "دي سوسير" الذي جعل العلاقة بين الدّال والمدلول اعتباطيّة أساسًا داخل النّسق اللّغويّ.

لم يكن "ابن جنّيّ" منفردًا تمامًا في رأيه، إذ نجد عند عدد من علماء اللّغة والبلاغة العرب القدامى أفكارًا قريبة من تصوّره الذي يقرّ بالمواضعة، لكنّه يرى أيضًا مناسبات بين الأصوات والمعاني. أهمّ هؤلاء الخليل بن أحمد الفراهيديّ[2] الذي يرى أنّ ترتيب الحروف ومخارجها له علاقة ببنية الكلمة ودلالتها. كما تظهر عنده ملاحظات توحي بأنّ الأصوات القويّة تناسب المعاني القويّة. وسيبويه[3] الذي أشار إلى ظواهر لغويّة تدلّ على مراعاة العرب للانسجام بين الصّوت والدّلالة، مثل تفسير بعض الظّواهر الصوتيّة والاشتقاقيّة التي تعكس طبيعة المعنى. إذًا؛ يميل التّراث اللّغويّ العربيّ عمومًا إلى تصوّر الاعتباطيّة النّسبيّة، أي الجمع بين الاصطلاح والتّعليل، لا القول بالاعتباطيّة المطلقة.

الجدول الرّقم 4: الفروقات العامّة بين التّصوّرين

---

[1] المصدر نفسه، ص 360.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي (718–786م تقريبًا) لغويّ وأديب عربيّ عراقيّ من كبار علماء اللّغة في العصر العبّاسيّ وأعلام المدرسة البصريّة في النّحو واللّغة ومؤسّس علم العَروض وقواعده، كما ألّف أول معجم عربيّ وهو «كتاب العين» الذي رتّبه ترتيبًا صوتيًّا اعتمادًا على مخارج الحروف. اهتمّ بدراسة الأصوات وبنية الكلمات.

[3] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(760–796م تقريبًا) من كبار علماء النّحو في العصر العبّاسيّ. اهتمّ سيبويه بالعلاقات بين الألفاظ ومعانيها، وبيّن كيف أن بعض الظواهر الصّوتيّة والاشتقاقيّة في العربيّة تعكس مناسبات بين الصّوت والدّلالة.

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

ISSN:0258-1086

الفروقات العامّة بين التّصوّرين		
التّصوّر في التّراث العربيّ الإسلاميّ	التّصوّر اللّسانيّ الحديث	المحور المقارن
تتراوح بين ثنائيّة (لفظ/معنى) وثلاثيّة (لفظ/معنى/مرجع)	وحدة ثنائيّة: دال/مدلول	تعريف العلامة
ابن سينا، ابن جني، أبو حامد الغزالي	فرديناند دي سوسير	أبرز ممثل
حاضر عند بعضهم (الغزالي)، مُغفَل عند آخرين (ابن سينا)	مستبعد من تعريف العلامة	موقع المرجع
غالبًا اصطلاحيّة، مع ميل قويّ للتّعليل	اعتباطيّة (غير معلّلة)	طبيعة العلاقة بين الدّال والمدلول
مرتبط مباشرة بالاعتباطيّة (التّوقيف/المواضعة)	موضوع مستقلّ عن الاعتباطيّة	تفسير نشأة اللّغة
ظاهرة معتبرة وتُستثمر في التّعليل	استثناء محدود وغير عضويّ في النّسق	المحاكاة الصوتيّة
فلسفيّ، كلاميّ، تداوليّ	بنيويّ، وصفيّ، نسقيّ	طبيعة المنهج
مضمون عميق دون إطار نظريّ مستقلّ	صياغة منهجيّة دقيقة	مستوى التّنظير

ثانيًا– الأيقونيّة في سيميائيّات "بيرس" وفهم غير اعتباطيّ للعلامة

في سيميائيّات "تشارلز بيرس"[1]، الأيقونة أحد الأعمدة المركزيّة في تصنيفه الثّلاثيّ للعلامة: الأيقونة (Icon)، المؤشر (Index)، الرمز (Symbol). يرى "بيرس" أنّ الأيقونيّة تماثل بنيويً في العلاقات؛ لذلك هي أقل اعتباطيّة من الرّمز، في حين يقع المؤشّر بينهما لاعتماده على علاقة واقعيّة غير تشابهيّة. كما تعدّ الأيقونيّة آليّة معرفيّة تمكّن الفكر من إدراك البنى والعلاقات، كما في الاستدلال الرّياضيّ والمخطّطات والنّماذج الذّهنيّة[2]. كما تتضمّن عناصر أيقونيّة مثل: المحاكاة الصوتيّة، التّوازي التّركيبيّ وترتيب الكلمات الذي يعكس تسلسل الأحداث. مع ذلك؛ يثير مفهوم التّشابه إشكالات، منها نسبيّة إدراكه باختلاف الثّقافات وحاجة بعض

---

[1] يُعدّ Charles Sanders Peirce (1839–1914) أبرز الفلاسفة الأمريكيّين، في بدايات القرن العشرين، هو مؤسّس الفلسفة البراغماتيّة وأحد الروّاد الكبار في علم السّيميائيّات الحديث. ترك تأثيرًا عميقًا في الدّراسات المعاصرة للعلامات واللّغة. أسهم في توسيع فهم العلامة ليشمل اللّغة والصّورة والأنظمة البصريّة والعلميّة. تُعدّ أعماله أساسًا مهمًّا في الدّراسات الفلسفيّة واللّسانيّة المعاصرة، خاصّة في مجالات السيميائيّات وتحليل الخطاب وفلسفة اللّغة ونظريّة المعرفة.

[2] سعيد بنكراد، **السّيميائيّات :مفاهيمها وتطبيقاتها**، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، اللاذقية، 2003، ص 214.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الأيقونات إلى تعلّم مسبق، إضافة إلى تداخل الأيقونيّ بالرّمزيّ في معظم الممارسات الدّلاليّة. وعليه، فإنّ نظريّة "بيرس" تقدّم تصوّرًا مركّبًا للعلامة يتجاوز الثّنائيّة التّقليديّة، ويمنح الأيقونيّة موقعًا محوريًّا في تفسير العمليّات الدّلاليّة[1]، في: التّشابه في الشّكل (الصّورة الفوتوغرافيّة)، التّشابه في البنية (الخريطة)، التّشابه في العلاقات (المخطّطات الرّياضيّة).

ثالثًا– صوت الحروف ودلالتها في الألفاظ والمعاني

ينقل إدراج البعد الصّوتيّ، في تحليل العلاقة بين الدّال والمدلول، النّقاش من المستوى النّظريّ إلى البنيويّ ليطرح سؤالًا: هل يمكن لصوت الحرف أن يسهم في توجيه المعنى؟ تقوم اللّسانيّات البنيويّة على مبدأ الاعتباطيّة؛ أي عدم وجود رابطة طبيعيّة بين الصوت والمعنى، فلا تختلف علاقة كلمة "بحر" بمدلولها عن نظائرها في اللّغات الأخرى. غير أنّ هذا التّصوّر يواجه إشكالات مثل تكرار أنماط صوتيّة متقاربة لمعانٍ متقاربة ووجود المحاكاة الصوتيّة والتّناسب الإدراكيّ بين خصائص الصّوت وبعض صفات المعنى[2]، ما يضعف فكرة الاعتباطيّة المطلقة. في هذا السّياق؛ يقدّم تصوّر القصديّة في اللّغة عند "سبيط النيلي" تفسيرًا يقوم على أنّ النّظام اللّغويّ منتظم بنيويًّا غير عشوائيّ. يتجلّى ذلك في التّناسب النّسبيّ بين صفات الأصوات والمعاني، وفي نظام الجذر والاشتقاق في العربيّة الذي يجعل البنية الصوتيّة نواة دلاليّة تتفرّع منها المعاني، إضافة إلى انتظام ظواهر؛ مثل الإدغام والتّماثل والإعلال. يتقاطع هذا التّصوّر مع نظريّة الأيقونيّة عند "بيرس"، والتي تقرّ بإمكان قيام علاقة تشابه بين العلامة وموضوعها؛ إذ تظهر أيقونيّة سمعيّة في المحاكاة الصوتيّة والإيقاع أو التّكرار الذي يعكس طبيعة الحدث[3]. بذلك؛ يتيح الجمع بين القصديّة والأيقونيّة فهمًا أعمق للدّلالة: فالاعتباطيّة تفسّر التّنوّع بين اللّغات، وتفسّر القصديّة الانتظام داخل اللّغة الواحدة، ليغدو الصّوت عنصرًا فاعلًا في إنتاج المعنى لا مجرّد وعاء اعتباطيّ له.

المحور الرّابع: حقيقة الدّلالة بين الاعتباطيّة والقصديّة

تُعدّ مسألة العلاقة بين الدّال والمدلول من القضايا المركزيّة في درس اللّغة اللّسانيّ والفلسفيّ. رسّخت اللّسانيّات البنيويّة مبدأ الاعتباطيّة بوصفه أساسًا لبنية العلامة اللّغويّة. وفقًا لهذا التّصوّر، لا توجد رابطة ضروريّة بينهما، إنما تتحدّد الدّلالة عبر اتفاق الجماعة اللّغويّة. لم يسلم هذا المبدأ من النقد؛ فقد ظهرت اتجاهات ترى أنّ الاعتباطيّة لا تفسّر جميع أبعاد الظاهرة اللّغويّة، لا سيّما في ما يتعلّق بانتظام الدّلالة

---

[1] عبد الله بريمي، **السّيميائيّات الثّقافيّة: مفاهيمها وآليّات اشتغالها**، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، عمّان، 2017، ص 198.

[2] عالم سبيط النيلي، **الحلّ القصديّ للغة في مواجهة الاعتباطيّة..**، مصدر سابق، ص 371.

[3] جيرار دولودال، **السّيميائيّات أو نظريّة العلامات**، المنظّمة العربيّة للترجمة، بيروت 2010، ص 310.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

واستقرارها وإنتاجيتها في النّصوص[1]. كما يؤكّد الجرجانيّ أنّ اللّفظ في ذاته لا يحقّق المعنى الكامل، وإنّما يكتسب دلالته الحقيقيّة عندما يدخل ضمن شبكة من العلاقات النحويّة والأسلوبيّة التي يسمّيها "النّظم".

بذلك؛ تصبح الدّلالة نتاجًا لبنية تركيبية متكاملة، لا مجرد علاقة مباشرة بين لفظ منفرد ومعناه المعجميّ. هذا التصوّر يمثّل انتقالًا مهمًا من النّظر إلى الدّلالة بوصفها علاقة اصطلاحيّة بسيطة إلى فهمها بوصفها وظيفة سياقيّة تركيبيّة. بهذا المعنى؛ يمكن القول إنّ نظريّة النّظم تمثل تعميقًا للفصل بين الدّال والمدلول، إذ تجعل الدّلالة نتاجًا لبنية نصيّة متكاملة لا مجرد علاقة لفظيّة مباشرة. لذلك نقدّم نقدًا جذريًا لمبدأ الاعتباطيّة الذي تبنّته بعض الاتّجاهات اللّسانيّة بالقول بأنّ اعتباطيّة الألفاظ يؤدّي إلى فصل ميكانيكيّ بين الدّال والمدلول، ويجعل اللّغة نظام إشارات خاليًا من الضرورة الدّاخليّة. في هذا السّياق؛ يقترح "سبيط النيلي" بديلًا نظريًا يتمثل بمبدأ القصديّة، والذي يرى أنّ الدّلالة لا تتحقّق بمجرد وجود الدّال، إنّما بقصد المتكلّم واتّجاه الخطاب. المعنى، في هذا التصوّر، هو بنية عقليّة تتجلّى عبر الوسيط اللّفظيّ؛ ثمّ إنّ اللّفظ لا يسبق المعنى، بل يأتي بوصفه أداة للتعبير عنه[2]. كما يؤكد "النيلي" أنّ انتظام الظواهر اللّغويّة، في مستوياتها الصوتيّة والصرفيّة والدّلاليّة، يشير إلى وجود بنية قانونيّة تحكم العلاقة بين الشّكل والمعنى، ما يجعل الاعتباطيّة تفسيرًا ناقصًا. إذ إنّ اللّغة، ليست نظامًا اعتباطيًا محضًا، هي نظام دلاليّ منظّم تحكمه علاقات قصديّة عميقة[3].

يجد هذا التصوّر دعمًا في سيميائيّات "بيرس" التي تقسّم العلامة إلى: الأيقونة والمؤشر والرمز؛ فالأيقونة تقوم على علاقة تشابه بين العلامة وموضوعها، والمؤشر على علاقة سببيّة، أمّا الرمز فيعتمد على الاتفاق الاصطلاحيّ. مع أنّ اللّغة الطبيعية تميل إلى الطّابع الرمزيّ، هي تتضمّن عناصر أيقونيّة مثل: المحاكاة الصوتيّة والإيقاع الذي يعكس حركة الحدث والتكرار الذي يوحي بالكثرة أو الاستمرار. كما يرى "بيرس" أنّ التفكير الإنسانيّ يعمل في تمثيلات أيقونيّة تقوم على إدراك التشابه البنيويّ، لذلك لا يمكن اختزال العلاقة بين العلامة وموضوعها في الاتفاق الاصطلاحيّ وحده؛ فالأيقونيّة تكشف بعدًا معرفيًا عميقًا يدل على أنّ الاعتباطيّة ليست الأصل المطلق في الدّلالة.

انطلاقًا من ذلك؛ يمكن صياغة موقف تركيبيّ يميّز بين مستويات تفسير الدّلالة؛ إذ تفسر الاعتباطيّة تنوع الألفاظ بين اللّغات التي تشير إلى المعنى نفسه، لكنّها تعجز عن تفسير ظواهر، مثل استقرار المعاني عبر الزمن وإنتاجيّة النّصوص وانتظام البنية اللّغويّة. أمّا القصديّة المدعومة بالبعد الأيقونيّ؛ فترى أنّ المعنى بنية أصليّة يتجلّى في اللّفظ، والدّلالة عمليّة مقصودة تنشأ من تفاعل البنية اللّغويّة مع قصد المتكلّم والسّياق

---

[1] تشارلز ساندرس بيرس، **الأعمال السيميائية المختارة**، مرجع سابق، ص 319.

[2] عالم سبيط النيلي، **الحل القصدي للغة في مواجهة الاعتباطية**..، مصدر سابق، ص 371.

[3] المرجع نفسه، ص 376.

ISSN:0258-1086

التداوليّ. كما أنّ إنتاج المعنى في النّصوص لا يقوم على جمع دلالات المفردات فقط، أيضًا على قصد منظّم ينسقها داخل بنية كليّة. بذلك؛ تبدو اللّغة نظامًا دلاليًا مركبًا تتداخل فيه العناصر الاصطلاحيّة مع بنية قصديّة وأيقونيّة أعمق.

في الخلاصة

شهد الشّعر العربيّ، في العصر العبّاسيّ، تحوّلًا مهمًّا مع ظهور شعر المولّدين، والذين اتّجهوا إلى توسيع طاقات اللّغة الشّعريّة بالإفراط في المجاز والاستعارة والتشبيه متأثرين بالوعي البلاغيّ الذي بدأ يتبلور في تلك المرحلة. إذ أسهم "ابن المعتزّ" في تقعيد هذا الاتّجاه في كتابه "البديع"، حين عمل على جمع الظواهر البلاغيّة وتقنينها، ما أضفى على شعريّة التوليد طابعًا صناعيًا يقوم على ابتكار الصور وتوليد المعاني، فأوحى بالاعتباطيّة في العلاقة بين اللّفظ والمعنى. غير أنّ هذا التصوّر لم يبلغ عند عبد القاهر الجرجانيّ حدّ الفصل التام بين الدّال والمدلول، فقد قدّم في نظريته في النّظم تصورًا مغايرًا يقوم على ترابط المعاني داخل البنية التركيبيّة، ليصبح المعنى نتيجةً لعلاقات الألفاظ في السّياق. يخلص البحث إلى أنّ ما بدا في شعر المولّدين من توسّع، في المجاز والصور البلاغيّة، لا يعني التسليم باعتباطية اللّغة الشّعريّة، بل إنّ المجاز والاستعارة والتشبيه تظلّ وسائل فنيّة مشروطة بنظام دلاليّ وسياقيّ يربط اللّفظ بالمعنى. لذلك؛ يؤكّد البحث في خاتمته رفض فكرة الاعتباطيّة المطلقة في اللّغة الشّعريّة، ويعيد تأكيد العلاقة العضوية بين اللّفظ والمعنى، بوصفها أساسًا في فهم البلاغة العربيّة وطبيعة الابتكار الشّعريّ فيها.

إذ إنّ مبدأ الاعتباطيّة، على الرّغم من أهمّيته في تفسير بعض جوانب الظاهرة اللّغويّة، لا يكفي وحده لفهم طبيعة الدّلالة، والتي في جوهرها قصديّة، والمعنى يتحدّد في نيّة الاستعمال واتّجاه الخطاب. يعزّز هذا الاتّجاه ما تقرّره سيميائيّات "بيرس" من أنّ العلامات قد تقوم على علاقات تشابه أيقونيّة تعكس بنية الإدراك الإنسانيّ. وعليه؛ يمكن صياغة النتيجة النهائيّة في أنّ الاعتباطيّة تصف جانبًا من استعمال اللّغة، أمّا القصديّة، والمدعومة بالبنية الأيقونيّة، فتفسّر بنيتها العميقة وآليّات إنتاج المعنى فيها. إذ إنّ الموقف الذي ندافع عنه، هنا، واضح؛ الدّلالة في جوهرها قصديّة، وليست اعتباطيّة خالصة، والاعتباطيّة ليست إلا حالًا سطحيّة أو ثانويّة داخل نظام دلاليّ أعمق تحكمه القصديّة والبنية الأيقونيّة. في هذا السّياق؛ تطرح الأسئلة الآتية: كيف يستقرّ المعنى عبر العصور إن كان اعتباطيًا محضًا؟ كيف يُنتج النّص معنى يتجاوز مجموع مفرداته؟ إذا كانت العلامات اعتباطيّة بالكامل، فكيف تتولّد منها دلالات كليّة منسجمة؟ في حين يفترض الاستقرار الدّلاليّ وجود بنية ضابطة تتجاوز الاتفاق اللّحظيّ. لذلك؛ من المهمّ أن نقرّر أنّ:

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

1. المعنى سابق على اللّفظ من جهة البنية؛ المعنى ليس أثرًا عارضًا للوضع الاجتماعيّ، هو بنية عقليّة/وجوديّة يُعبَّر عنها بوسائط لفظيةّ؛ فاللّفظ يخدم المعنى، لا العكس.

2. القصد شرط تحقق الدّلالة؛ لا تتحقق الدّلالة بمجرد وجود الدّال، إنّما في قصد المتكلّم واتّجاه الخطاب؛ فالنية ليست عنصرًا خارجيًا، هي مكوّن بنيويّ في إنتاج المعنى.

3. انتظام اللّغة دليل على عدم اعتباطيّتها؛ وجود انتظام صوتيّ وصرفيّ ودلاليّ في اللّغة يدلّ على أنّ العلاقة بين الدّال والمدلول ليست عشوائيّة، إنّما تخضع لبنية قانونيّة.

القصديّة توفر تفسيرًا أعمق؛ إذ تجعل المعنى بنية أصليّة، واللّفظ أداة تجلٍّ والدّلالة عملية مقصودة ذات انتظام. وعليه، فالموقف الراجح هو أنّ اللّغة ذات أساس قصديّ أيقونيّ، والاعتباطيّة فيها عرضٌ نسبيّ لا أصلٌ مكوِّن. إنّ الجمع بين برهنة "سبيط النيلي" للقصديّة ونظرية الأيقونيّة عند "بيرس" يقود إلى إعادة تقويم جذريّة لمبدأ الاعتباطيّة. إذ إنّ الدّلالة ليست نتاج اتفاق أعمى، هي فعل قصديّ يعمل ضمن بنية معرفيّة قائمة على التشابه والعلاقات. بذلك؛ يمكن صياغة الموقف النهائيّ: الاعتباطيّة تصف جانبًا من استعمال اللّغة، أمّا القصديّة فتفسر بنيتها العميقة في بناء الألسنيّة الأشمل.

على هذا الأساس؛ يمكن القول إنّ هيمنة المجاز المتكلَّف والانفصال المتخيَّل بين اللّفظ والمعنى، والذي بدأ في العصر العبّاسيّ الأوّل، أثرت في الذائقة الأدبيّة وامتدّت آثارها إلى طريقة التفكير نفسها؛ فقد راحت النخبة والعامة تقبل روزخها تحت حكم بني العبّاس، وتتالت السلّاطين والأمراء والحكّام والملوك العرب، ولم يحدث أن قامت ثورة على حاكم ظالم بعد ثورة الإمام الحسين (ع) على يزيد بن معاوية. ذلك؛ لأنّ اللّغة هي الوسيط الذي تتشكّل من خلاله الأفكار وتنتقل إلى الوعي الجمعيّ؛ فإذا ضعفت الصّلة بين الكلمة والحقيقة وبين التعبير والواقع، تراجع حضور الصّدق في الخطاب الثقافيّ، وضعفت القدرة على تسمية الظلم باسمه ومواجهته بوضوح. لذلك أجاد الكاتب المصريّ الراحل عبد الرحمن الشرقاوي في مسرحيّة له بتسجيل موقف للإمام الحسين عندما طلب منه الوليد تسليم البيعة ليزيد:" قال له قلها يا ابن رسول الله؛ ما هي إلّا كلمة.. فقال له ويحك؟ أو تعرف معنى الكلمة.."[1].

[1] أكثر الأبيات الشّعرية المؤثرة المعبرة عن روح الثورة الحسينية المتجسدة، هي التي جاء بها عبد الرحمن الشرقاوي في مسرحية "الحسين ثائرًا"، والتي أنشدها المنشدون في المدائح النبوية وسيرة أهل البيت (ع) وترنّم بها فنّانون كثيرون، بسبب صدق كلماتها ونبل مقاصدها الروحية، إذ كتب" "قال والي المدينة من قبل يزيد "الوليد بن عتبه": بايع يا حسين، ما هي إلا كلمة، فردّ عليه الحسين بلسان الشرقاوي: ويحك ....أتَعرِفُ ما معنى الكلمة؟ مفتاح الجنة في كلمة، ودخول النارِ على كلمة وقضاءُ اللهِ هو كَلِمة الكَلِمةُ نور، بعض الكلمات قبور، الكلمة نور

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 114, PP.1-28
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-28
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

لذلك؛ استعادة العلاقة العضويّة بين اللّفظ والمعنى، في اللّغة العربيّة، هي أعمق من أن تكون قضيّة بلاغيّة فحسب، هي أيضًا مسألة ثقافيّة وحضاريّة تتصل بوضوح الفكر وجرأة التعبير. إنّ اللّغة التي تحافظ على صلتها بالحقيقة قادرة على إيقاظ الوعي، في حين أنّ اللّغة التي يطغى عليها الاعتباط والتكلّف قد تتحوّل إلى حجاب يحجب الرؤية بدل أن يكشفها... فهل لنا أن نستوعب ما يدور في ديارنا المقهورة بنا؟!!

Funding
This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Conflict of Interest
The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper.

Acknowledgments
The authors would like to extend their heartfelt thanks to Mustansiriyah University, College of Arts, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance offered by the institution greatly contributed to the successful completion of this study.

المصادر والمراجع:

1. محمّد تقي جون، مدرسة المولدين الشّعرية، مجلة جامعة واسط – كلية الآداب، عدد 13 كانون الأول 2018.
2. محمّد حسن حسن جبل، المعجم – الاشتقاق المؤصّل للألفاظ القرآن الكريم– مؤصّل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها، المجلّد الأوّل، مكتبة الآدلب، القاهرة– مصر، 2012.
3. محمّد بن مُكَرَّم بن علي أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، ط 4، دار صادر، بيروت– لبنان، 1999.
4. حازم بن محمّد بن حسن، ابن حازم القرطاجني، أبو الحسن، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمّد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان.
5. الجرجانيّ علي بن محمّد بن علي الشريف الحسيني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، طبعة العام 2006.
6. سيف الدّين الآمدي، المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين، تحقيق حسن محمود الشافعي، مكتبة وهبة، القاهرة، طبعة االعام 1993.

ودليل تتبعه الأمة،.. بعض الكلمات قلاع شامخة يعتصم بها النبل البشري ..الكلمة فرقان ما بين نَبيّ وبَغيّ.. عِيسَى ما كان سِوَى كَلِمَة،أَضَاءَ الدُّنْيا بالكَلِمات وعَلَّمَها للصّيَادين، .فَساروا يَهْدُونَ العَالَم، الكلمة زَلْزَلَت الظَّالِم، الكلمة حِصْنُ الحُرِّيّة.. شرف الرجل هو الكلمة".

ISSN:0258-1086

7. محمّد مصطفى هدارة، الحداثة في الأدب المعاصر: هل انفض سامرها، مجلة الحرس الوطني، ربيع الآخر 1410.
8. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات السنوية – دراسة تحليلية البستمولوجية، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، دار القصبة للنشر، 79 الجرائر، 2001.
9. مجدي وهبي وكامل المهندس، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة البيان، بيروت– لبنان، 1984،
10. أبو الحسن محمّد بن أحمد بن محمّد الحسني الهاشمي القرشي المعروف بابن طباطبا العلوي، معيار الشّعر، تح: محمّد زغلول سالم، ط1، الإلسكندرية، منشأة المعارف، طبعة العام 2010.
11. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعيتين– الكتابة والشّعر، تحقيق علي محمّد البيجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، ط 2، 2002.
12. شهاب الدّين أحمد بن محمّد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج٣، دار الكتب العلمية– بيروت، طبعة العام 1980.
13. عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل المعروف بأبي منصور الثعالبي النيسابوري، يتيمة الدهر، شرح وتحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، طبعة العام 1983، ج 3.
14. علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي القاضي الجرجانيّ، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمّد البجاوي، دار القلم، بيروت، طبعة العام 1996.
15. بيتر ليرش، دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالديين الشماليين، تر: عبدي حاجي، منشورات مكتبة خاني، حلب، 1994.
16. محمّد تقي جون، سلطة الشّعر الجاهلي على الشّعر العباسي، ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2010.
17. جميل عبد الحميد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998.
18. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار العلم والمعرفة، طبعة العام 2017.
19. يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة العام 1987.
20. عبد الله بن المعتزّ العبّاسيّ، كتاب البديع، علّق عليه: أغناطيوس كراتشكوفسكي، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثالثة 1982.
21. فرديناند ده سوسير، محاضرات الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي مجيد النصر، دار النعمان للثقافة، لبنان– بيروت، 1984.

ISSN:0258-1086

22. عالم سبيط النيلي، الحل القصدي للغة في مواجهة الاعتباطيّة – كتاب في نقد المباحث الاعتباطيّة للألفاظ ومنهج البلاغة ويليه كتاب الرد على الجرجانيّ، دار المحجة البيضاء، 2007.
23. محمّد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللّغويّة في ضوء الدراسات اللّغويّة الحديثة، دار النهة العربية، القاهرة ، 2009.
24. عبد القاهر الجرجانيّ، دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمّد شاكر، الخانجي، ط 5، القاهرة، 1998.
25. عبد القاهر الجرجانيّ، أسرار البلاغة في علم البيان، المحقق: محمود محمّد شاكر، دار المدني، القاهرة، 1991.
26. جلال الدّين محمّد بن عبد الرحمن القزويني (ت 739هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، المحقق: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.، طبعة العام 2002.
27. أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (توفي 392هـ)، الخصائص (أو الخصائص في العربية)، 4 أجزاء، المحقق: محمّد علي النجار، المكتبة العلمية-- دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية عن دار الكتب المصرية ، القاهرة، 1952.
28. **تشارلز ساندرس بيرس**، الأعمال السيميائية المختارة، ترجمة مجموعة باحثين، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2012.
29. سعيد بنكراد، **السيميائيات :مفاهيمها وتطبيقاتها**، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، 2003، ص 214.
30. عبد الله بريمي، **السيميائيات الثقافية :مفاهيمها وآليات اشتغالها**، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان، 2017.
31. جيرار دولودال، **السيميائيات أو نظرية العلامات**، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2010.